

شهادات نساء لبنانيات تحت القصف الاسرائيلي



المقدمة

تتزامن فيمينا مع النساء اللبنانيات، لا سيما في جنوب لبنان والضاحية الجنوبية لبيروت والمناطق المتضررة، حيث يواجهن قصفًا إسرائيليًا واسعًا ونزوحًا قسريًا وانعدامًا حادًا للأمان منذ تصاعد الأعمال العدائية في 2 آذار/مارس 2026.

تشنّ إسرائيل حملة عسكرية مكثفة ضد لبنان جواً وبراً، عقب اندلاع المواجهات على الحدود منذ أوائل آذار/مارس. وقد جعلت طبيعة هذه الهجمات وحجمها هذه المرحلة من بين الأكثر عنفًا في لبنان خلال السنوات الأخيرة. ورغم النداءات الدولية المتكررة لوقف الهجمات، لم يتم التوصل إلى وقف لإطلاق النار حتى الآن. وعلى الرغم من الإعلان عن اتفاق أولي في منتصف نيسان/أبريل 2026، لا يزال هذا الاتفاق هشًا في ظل استمرار العمليات العسكرية وقطع الطرق.

بحلول نيسان/أبريل 2026، ارتفعت حصيلة الضحايا بشكل حاد. ووفقًا للأمم المتحدة والسلطات اللبنانية والمنظمات الإنسانية، قُتل أكثر من 2000 شخص منذ بدء القصف، بينهم ما لا يقل عن 170 طفلًا، وأصيب آلاف آخرون. كما شهد النزوح مستويات غير مسبوقة، إذ أجبر أكثر من مليون شخص على النزوح، مع تقديرات تصل إلى نحو 1.2 مليون، بينهم مئات الآلاف من الأطفال. ويعكس ذلك نسبة كبيرة من سكان لبنان، ويؤكد الطابع الواسع والعشوائي للعنف.

لحقت أضرار جسيمة بالبنية التحتية المدنية، إذ دُمّر ما لا يقل عن 37,000 منزل، إلى جانب تضرر المؤسسات التعليمية والمرافق الصحية والأراضي الزراعية وغيرها من المرافق الأساسية. وقد أصبحت أجزاء من جنوب لبنان ومناطق أخرى غير صالحة للسكن، إما نتيجة الاستهداف المتكرر أو بسبب الإخلاء القسري الناجم عن القصف المستمر والمخاطر التي تهدد سلامة المدنيين.

كما تفاقمت الأزمة في ظل وجود أعداد كبيرة من اللاجئين في لبنان، الذين يواجهون تحديات إضافية نتيجة نزوحهم المتكرر، فضلًا عن تعرضهم لمخاطر متزايدة، لا سيما في ظل تهميشهم ضمن أنظمة الحماية وتمركزهم في مناطق عالية الهشاشة.

الأثر على النساء شديد وعميق البنية. فالنساء يتأثرن بشكل غير متناسب باعتبارهن المسؤولات الأساسيات عن الرعاية وإدارة الأسر في أوقات الأزمات. وغالبًا ما يتحملن مسؤولية إجلاء الأطفال ورعاية كبار السن والحفاظ على تماسك الأسرة تحت القصف. وقد اضطرت كثيرات إلى الفرار بما استطعن حمله فقط، غالبًا في الليل وتحت تهديد مباشر.

كما أدى النزوح إلى زيادة هشاشة النساء والفتيات، حيث يجدن أنفسهن في بيئات مكتظة وغير صحية دون رعاية طبية أو أمان. ولا يتعاملن فقط مع مخاوفهن، بل أيضًا مع مخاوف أطفالهن الذين شهدوا القصف ونزحوا مرارًا. وتشعر النساء المسنات بالعزلة، خاصة إذا فقدن عائلاتهن. أما النساء اللواتي فقدن منازلهن أو أزواجهن، فيتحملن أعباء نفسية ومالية إضافية، ومع ذلك يواصلن الصمود من أجل أسرهن ومجتمعاتهن.

في الوقت نفسه، تقف النساء، بما في ذلك الناشطات والقائدات المجتمعات والمدافعات عن حقوق الإنسان، في مقدمة جهود الاستجابة، حيث يوثقن الانتهاكات ويدعمن الأسر النازحة ويحافظن على التماسك المجتمعي رغم الظروف القاسية. ومع ذلك، تبقى أصواتهن غائبة إلى حد كبير عن السرديات الدولية وصنع القرار.

في هذه الإفادة، تركز فيمينا على شهادات نساء لبنانيات ومدافعات عن حقوق الإنسان يعشن هذا التصعيد. هذه الشهادات صادقة ومباشرة وتعكس تجارب حية. وما يُعرض هنا ليس إلا جزءًا بسيطًا من معاناة أوسع تمتد عبر لبنان، حيث تتحدث النساء عن الخوف والفقدان والنزوح والبقاء، وأيضًا عن الكرامة والذاكرة والإصرار على الصمود.

زينب ووالدتها كاتيا كيال

أنا عمري 29 سنة، وأمي 60، نعيش معًا وحدنا في المنزل.

كانت الساعة الرابعة فجرًا عندما اتصل أخي، المغترب منذ سنة، وقال: “استيقظوا واهربوا، هناك تهديد للقريبة.” استيقظنا بسرعة ونحن بملابس النوم، ولم يكن لدينا حتى سيارة لنغادر. اتصلت بأختي، وكنا في حالة خوف وضياع لا نعرف ماذا نفعل. بعد قليل، اتصل بنا أصدقاء من قرية أخرى، وعندما علموا بالتهديد أصرّوا أن نذهب إليهم.

خرجنا كما نحن، بملابس النوم، وبقينا عندهم طوال اليوم في غرفة الجلوس. ثم انتقلنا إلى مركز آمن، وعندما بدأ القصف على القرية عدنا إلى منزلنا.

لعدة أيام بعدها، لم نستطع النوم بارتياح. كنا نستيقظ ليلاً خائفين من أن نغفو دون أن يحذرنا أحد إذا حدث شيء.

سميرة زريق (70 سنة)

استيقظت على صوت الرصاص. خرجت إلى الخارج، وكان الناس يهربون بسياراتهم. لم يتوقف أحد، ولم يشرح أحد ما يحدث. خفت وارتبكت. ركضت إلى منزل إختي — لم يكن هناك أحد. حتى الجيران غادروا. الشوارع كانت شبه خالية، وكان هناك شعور ثقيل لا يوصف في الجو. أوقفت أول شخص رأيته وسألته، فقال: “انذروا القرية وسيقصفونها”، ثم تابع طريقه.

بدأت أطرق الأبواب التي أعرفها، بابًا بعد باب، دون أي جواب. في تلك اللحظات شعرت بضعف شديد ووحدة قاسية. حتى رأني أحد معارف إختي، وناداني، وكان لطيفًا معي وسمح لي بالبقاء لديهم حتى الصباح. لكن عند أذان الظهر قررت العودة إلى منزلي. لم أستطع البقاء بعيدًا.

ذهبت لأصلي... ولا أذكر بعدها إلا صوت انفجار قوي جدًا. اهتزت الدنيا، وتغير كل شيء في لحظة. أنا بقيت... لكن المبنى المقابل لمنزلي قُصف، واستشهدت صديقتي “لوريس”.

ومنذ ذلك الوقت، بلازمني شعور: ما يصيب أهلي... يصيبني.



أمنة (40 سنة)

أصوات مخيفة... هلع. عشرون عامًا من الذكريات اختصرتها في "حقيبة صغيرة". قبل أن أخرج، لمست الجدران كأنني أودع حبيبي... وخرجنا تحت القصف. بعد يومين، اشتد الجنون. امتلأت السماء بالطائرات، وقصف بلا حدود. انقبض قلبي؛ شعرت أن منزلي لم يعد بخير.

رن الهاتف: "منزلك دمر". نزلت دمعة كأنها دم؛ تذكرت أشياء ابني الراحل... أمانتي التي احترقت مع الحجر. عدت في اليوم التالي... المشهد مرعب. منزلي صار رمادًا مبعثرًا، والسواد يملأ المكان. خرجت والدموع تغمر وجهي، والقرية خلفي خالية إلا من الحزن. تركت هناك ذكريات عمري...

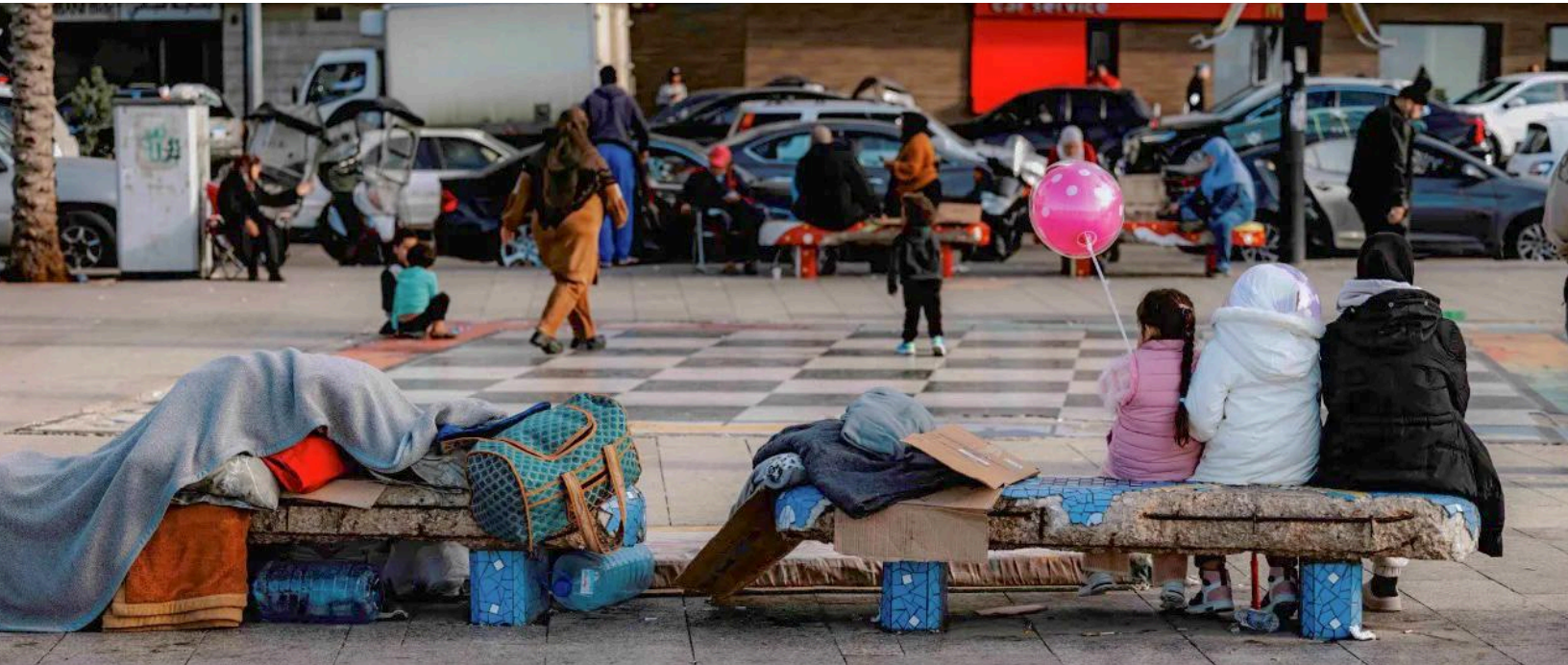
وأصبحت أوّمن: البيوت هي نحن، وحين يسقط البيت يسقط جزء من الروح.

روان، أم

أريد أن أتحدث عن أول يوم. كنا جالسين في المنزل، وفجأة اندلعت الحرب. قُصفت أماكن حولنا، فاضطررنا للخروج إلى مكان آمن. نمنا في الطريق، أنا وأطفالي وزوجي. عند الصباح، علمنا أن الوضع أصبح أفضل قليلاً في منطقتنا، فعدنا.

بعد أيام، وقع انفجار قريب جدًا من منزلنا، وكان أطفالي يلعبون في الخارج. فجأة ركضوا نحوي وهم يصرخون ويضعون أيديهم على رؤوسهم. قلت لهم: "لا تخافوا، ربما جدار سقط." لكن لم يكن جدارًا... كان انفجارًا قويًا جدًا بجانبنا. ارتفع الدخان والغبار، وكان المشهد مرعبًا. الصوت كان قويًا جدًا. استمر أثره يومين؛ شعرت بصداع وضغط شديد، والأطفال تأثروا كثيرًا.

حتى نحن الذين لم نكن نخاف، أصبحنا نخاف. منذ بدأت الحرب، أصبحنا نخشى أن يتكرر ما حدث وأن يقع القصف قريبًا منا مرة أخرى. هذا هو وضعنا.



الخاتمة والمطالب

تكشف هذه الشهادات حجم الدمار في لبنان، كما تبرز الأثر العميق للحرب على حياة النساء، بما يشمل من خوف ونزوح وفقدان، وصولاً إلى الصمود. وتؤكد هذه التجارب ضرورة الاعتراف بالنساء ليس كضحايا فحسب، بل كفاعلات أساسيات في مواجهة ظروف قاسية.

ورغم ذلك، لا تزال أصواتهن مُغيّبة إلى حد كبير عن الاستجابات الدولية وعمليات صنع القرار، بما يفاقم الضرر ويقوّض فرص العدالة والتعافي.

وتؤكد فيمينا أن حماية حقوق النساء وكرامتهن ووكالتهن يجب أن تكون في صميم أي استجابة، وأن توثيق الشهادات ينبغي أن يقترن بالمساءلة والإدماج والتحرك العاجل.

تجدد فيمينا تضامنها مع نضالهن، وتشاركهن الدعوة إلى اتخاذ الإجراءات العاجلة التالية:

- وقف فوري ومستدام لإطلاق النار لوقف العنف ومنع المزيد من الأذى للمدنيين.
- احترام القانون الدولي الإنساني، مع حماية خاصة للمدنيين، بما في ذلك النساء والأطفال وكبار السن والنازحين.
- ضمان وصول المساعدات الإنسانية بشكل آمن ودون عوائق إلى جميع المناطق المتضررة، بما يشمل الرعاية الطبية والمأوى والغذاء والصرف الصحي.
- إعطاء الأولوية لاستجابات إنسانية تراعي النوع الاجتماعي وتلبي احتياجات النساء والفتيات، بما في ذلك الحماية من العنف القائم على النوع الاجتماعي والرعاية الصحية الإنجابية.
- إشراك النساء اللبانيات، خاصة المدافعات عن حقوق الإنسان والقائدات المحليات، في جميع مستويات صنع القرار وبناء السلام والتعافي.
- تقديم دعم مخصص للنازحين، بما في ذلك اللاجئين والفئات المهمشة.
- الالتزام بأليات المساءلة لمحاسبة الانتهاكات وضمن العدالة للضحايا والناجين.